

"دور المسيحيين في برعمة اللغة العربية وإضاءة محطاتها المشرقة"

بحث ضمن مجموعة أبحاث اللغة العربية والأديان

أ. بسام براك

تمهيد

اللغة العربية، لغة الصحراء، لغة الضاد، لغة البادية، اللغة الأم، لغة قريش، اللغة الجامعة للعرب.... تسميات وكنيات للغة توارثتها العرب في شبه الجزيرة العربية، وتناقلتها الخلافت العربية من أيام الخلفاء الراشدين في مكة مروراً بالعاصمتين الكبيرتين دمشق و بغداد وصولاً الى بلاد الأندلس، حتى ارتبطت تاريخياً بالديانة الإسلامية وسُميت هذه اللغة، لغة النخيل والشعر والذين والجمال لغة القرآن الكريم.

إلا أن هذا المفهوم الراسخ عروبة وإسلاماً لا يُلغى مفهوماً آخر بالاستناد الى أبحاث شتى عن دور المسيحيين في مأسسة اللغة العربية بالتزامن مع الإسلام لا بل قبله وبعده. ومن هذا المنطلق، يندرج بحثنا هذا تحت عنوان: "دور المسيحيين في برعمة اللغة العربية وإضاءة محطاتها المشرقة" لا ليقفل من دور المسلمين في وطء عتبات اللغة العربية وتشريع نوافذها على العالم من الشرق الى الغرب، بل ليضيء على الأداء المسيحي المحترف والمطور للغة العربية عبر مراحل متباينة أعقب انتشار الرسالة المسيحية قبل أضي عام، واستمرت وتستمر الى يومنا هذا.

ولإيلاء هذه الإضاءة حقها لا بد من لمحة حول بدايات هذه اللغة وبرعمتها ما قبل الإسلام مثلما خلص عدد من الباحثين والمؤرخين. وسنعرض في سرد تاريخي وتداخل نمطي (تفسيري-برهاني) أسماء الشعراء والكتاب المسيحيين لإظهار مدى حضورهم في الساحة اللغوية العربية قبل الإسلام، ثم نتطرق الى مرحلة المسيحيين في الخلافتين الأموية والعباسية قبل ان نسلط الضوء على دورهم الفاعل في الانبعاث من الانحطاط ومواكبة النهضة من جوانبها كافة باللغة العربية، معرجين على دور الرهينات والشعراء المسيحيين والفنانين في نشر اللغة العربية، كل حسب رسالته ومُرسَلته. تبقى الإشارة المهمة الى أن معالجة هذا البحث لا تتأتى من الشعور بعقدة الأقلية أو الدونية للأثر المسيحي إزاء الترويج للغة العربية من بوابة الديانة المسلمة بل للتأكيد أن اللغة العربية استنبطها المسيحيون بعد الإنجليين الأربعة كونهم جزءاً من عروبة المنطقة، وبالتالي للتنويه بأن المسيحيين العرب حققوا إنجازات لغوية عربية لا يمكننا التغاضي عنها، ولولاها لما أمّن الإسلام في غير مفضل تاريخي على لغته الأم وبنا وجدها محمية من براثن العجم ونواياهم المبيّنة إزاء الهوية العربية، وسمتها الأساس: اللغة العربية.

وبيت لحم والجليل والقدس. وإذا كان الإنجيل، كما خطه الرسل الأربعة: متى، بولس، يوحنا، مرقس، نقلنا عن سيرة السيد المسيح وتبشيريه كتب بغالب نسخه الأولى باللغة اليونانية لغة المجتمع والأدب في آن، آنذاك، ولم يكتب للمرّة الأولى باللغة

إنساني، منطلقه جوهر الديانة المسيحية وروحانياتها كما نشرها وبشر بها وزكاها سيدنا يسوع المسيح -عيسى بن مريم- عليه السلام، وهي بشارة بشرى قائمة على المحبة والأخوة والصلاة، بلغة آرامية، هي لغة موطنه الأصل في طرق الناصرة

أولاً-الديانة المسيحية وجذور اللغة العربية

زمنياً تسبق الديانة المسيحية ديانة الاسلام بست مئة وثلاثة وعشرين عاماً قبل أن يبيت الرسول محمد (صلعم) دعوته، وتلك فترة كافية لتكوين مجتمع

ومعرفتها". ويمضي بروكلمان الى اعتبار أن الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس النحو العربي وواضع الأوزان الشعرية وبحورها ابتكر شكل الحروف وعلامات القراءة في اللغة العربية استنادا الى نماذج سريانية تعود للمسيحية ودعوتها ونصوصها الأم، ما يعني، بالنسبة للباحث، أن الأشكال والاصوات العربية إما مقلدة لليونانية وإما خرجت من دائرتها لتجد هويتها وإطارها الملائم. وإذا ما رجعنا الى الجذور التاريخية لهوية اللغة العربية، نفهم أن علماء الآثار قسموا اللغة العربية الى قسمين: العربية الجنوبية القديمة والعربية الشمالية القديمة، وصنفت ثلاثا أي بالعربية التقليدية والرسمية والعامية، ومع مرور الزمن أصبحت اللغة العربية لغة الشعائر المسيحية في الوطن العربي وفي كنائس الروم الأورثوذكس والكاثوليك والسريان.

٢-١ عاملان أساسيان للغة العربية

قبل الإسلام

ما تقدم عن اللغة العربية وتبرعمها على أيدي أبناء الطائفة المسيحية يعود الى عاملين أساسيين موثقين في المكتبة العربية الخالدة، أولهما شفوي متناقل وثانيهما مكتوب ومخطوط.

١-٢-١- العامل الشفوي:

تمثل بالقول واللقاء الشعر وحفظه باللغة العربية. وقد عرف مع شعراء مخضرمين، بعضهم توفوا في الجاهلية، ورتنا أشعارهم معلقات تقول العرب إنها كتبتها بعد نزول القرآن باللغة العربية وذلك بعد حفظ أبياتها. وهنا

الوسيط بل الجسر اللغوي العربي المتين بين العرب والمجم. السياقات التاريخية هذه تعتبر بدهية ووليدة مراحل زمنية لا يمكن التغافل عنها، وهي لم تولد بطبيعة الحال الا ما يعود بالفائدة على الديانتين المسيحية والمسلمة المتماهيتين أساسا في أمور دينية شتى. والمدينة المنورة يثرث - حيث استقبلت دعوة النبي محمد عكس ما خذله أهل مكة وشعابها في بداية دعوته- شاهدة على تواصل النبي بالأخبار المسيحيين اللغويين، ما يُعتبر تناعما جوهريا مع ما ورد في نص القرآن الكريم؛ " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا يهود والذين أشركوا، ولتجدن أشدهم مودة للذين قالوا إنا نصارى ذلك لأن منهم قسيسين ورهبانا لانهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا من الشاهدين".

١-١ اللغة العربية مشاهفة وكتابة

قبل الإسلام مع المسيحيين:

يقول المؤرخ جرجي زيدان " للعلم تاريخان. أحدهما قبل اختراع الكتابة والآخر بعدها". تقودنا هذه العبارة الى استنتاج أن اللغة العربية مرت بمراحل غامضة في نموها قبل أن ترتدي حلة حروفها الهجائية وترفل بمعانيها الأخاذة على وقع أصواتها وجرسها. وهنا، وفي موضع آخر، يرى كارل بروكلمان المستشرق الألماني أن: " أوائل علم اللغة العربية سبقي دائما محوطة بالغموض والظلام في انتظار ان يكشف النقاب بعد عن مصادر جديدة تُعين على بحثها

العربية فإن هذا العامل لا ينفي ولا يقصي أهمية الديانة المسيحية وأبنائها في حماية اللغة العربية من أسباب الضياع والزوال. ومع تعقب مسار البشارة المسيحية بلغاتها ونصوصها، وقع الدارسون على ترجمة عربية للكتاب المقدس (قديمه وجديده) ترجع إلى ما قبل الإسلام، أي في العصر الجاهلي، وهذا ما خلصت إليه أبحاث الأب لويس شيخو^٢، وقد أيده الدكتور جواد علي^٣ في أبحاثه مشيرا الى وجود نسخ من ترجمات للكتاب المقدس في الحيرة المشهود لها تقدمها في الثقافة والتعليم. كما تبرز في السياق عينه الترجمة الأولى المهمة للعهد القديم على يد سعيد الفيومي المصري، وهو عاش وتوفي في القرن الأول للميلاد، واعتمدت ترجمته مصدرا أساسا لدى اليهود الناطقين بالعربية. هذه الترجمات، إن صحت، تؤكد أن اللغة العربية لدى المسيحيين متجذرة بأشكالها وحروفها في كنائسهم وعلى جدرانها بالحرف الشمالي، وسنوضح هذه المعلومة في القسم الأول من معالجة هذا البحث، كما سنشير الى ترجمات الكتاب المقدس في قسم لاحق. وفي الحالين فإن هذا الأمر دليل على أن اللغة العربية التي حملها الاسلام على كفه وعانقه وكتفى تاريخه المديد منذ ما يربو على ألف وأربع مئة سنة، وارتبطت به باعتبارها لغة القرآن المنزلة المكتوبة بلا شك، لم تجد تأخيا لها وتوسعا وانتشارا يوازي توسعها على يد الأدباء والشعراء المسلمين الامع شعراء و مترجمين ومفكرين مسيحيين تلقفوا لغة الضاد في أوج الحضارة الإسلامية بين دمشق وبغداد، ونقلوا عادات شعوب أخرى الى الحضارة العربية مشكلين

أخلاقه وديانته وإيمانه بالمسيحية، كما برز النابغة الديباني بتضمنه المعاني النصرانية في صورها الشعرية، وكذلك عُرف عن ورقة بن نوفل أنه كتب بالعربية، واستقى من الإنجيل أفكاره معتزلاً عبادة الأوثان في الجاهلية مؤمناً بوحداية الله وقدرته وبقائه.

ثانياً- المسيحيون ودورهم في الخلافات الإسلامية

٢-١- المسيحيون المترجمون

المسيحيون، وإن بقي جزءٌ منهم على ديانته، ولم ينضمَّ إلى الإسلام إلا أنه انضوى تحت راية هذه الدولة المتوسعة والمتمدِّ سلطانها لى ما وراء البحار، ليشترك أولئك المسيحيون في تثبيت دعائمها وليبرز دورهم أدواراً، إن على صعيد الفتوحات العربية، وإن على صعيد الخليط المجتمعي وتبادل العادات والتقاليد، وحتى على المستوى اللغوي والأدبيِّ محور بحثنا، فتراهم مجتمعاتٍ مسيحيةً من مصر ولبنان والشام ١٥ يتكلمون عضداً للأمويين في الجيش، وسنداً لأبناء معاوية بالحبر والكتابة لحسن إدارة الدولة ودواوينها. وعليه، وعلى الخلفاء الأمويون أهمية العنصر المسيحي صاحب سبعة قرون من المعرفة واللغات والمعاجم والقراءات بلغات متعددة أرامية يونانية وفارسية. ولاحقاً أدرك الخلفاء العباسيون أسوة بأسلافهم الأمويين كيف يستفيدون من الوجود المسيحي في تعريب الدواوين وتنظيم الإدارة، فولَّوهم مناصب بارزة وأسندوا إليهم وظائف كبيرة في الدولة لا سيما للسريان منهم والنساطرة، حيث أدوا أدواراً طليعية إبان العصر العباسي

حاجتهم إلى تعليم أولاد النصارى الحرف قراءةً وكتابةً بهدف مدِّهم بالثقافة الدينية المسيحية وتوثيقها بين أيديهم. كما عمل النصارى قبل الإسلام على إحياء الخط النبطي بعد المُسند مستخدمينه في كتائب العراق ليصير لاحقاً قلم المسلمين. وفي قراءة للقلم العربيِّ الأول، كتب المؤرخ جرجي زيدان^٩: "على أن بعض الذين رحلوا منهم إلى العراق أو الشام قبل الإسلام تخلَّقوا بأخلاق الحضرة فكتبوا العربية بالحرف النبطي أو العبراني أو السرياني، حتى اقتبسته العرب في القرن الأول قبل الإسلام".

٣-١ هويات الشعراء المسيحيين قبل الإسلام:

في عودة إلى أسماء الشعراء المسيحيين وآثارهم الأدبية، نستعيد لائحة من أولئك الشعراء أمثال «حنظلة الطائي» و«هند بنت النعمان» وقد تسمَّى أحد أديرة العراق على اسمها، و«عدي بن زيد العبادي» شاعر الحيرة، وله الكثير من الشعر الديني، وكان شعره يعكس إحساساً إنسانياً مسيحياً، وكذلك امرؤ القيس أشهر شعراء المسيحية، و زهير بن أبي سلمى الشاعر المخضرم، وقد أسلم ابنه كعب وخلع عليه النبي محمد البردة لدى لقائه قصيدته المدحية الشهيرة في حضرته بعد وشاية ضده. ومن أبرز الأسماء المسيحية الشعرية واللغوية حاتم الطائي والحسن بن وهب بن سعيد، والأعشى الكبير قصائده تصوّر أفكار المسيحية، و«عمرو بن كلثوم» الشاعر المسيحي المقدم، و«قس بن ساعدة»، من شكّل مدرسة وقدوة بشعره في الجاهلية، وأخذ عنه الأدباء

يحملنا التساؤل حول القدرة الذهنية على حفظ مئات الأبيات الشعرية بل آلافها في معلقات وقصائد امتدَّت إلى مئة فأكثر من السنوات من دون أن تلبى أو يُنسى حرفٌ أو تُحَنّ تفعيلة فيها؟! وهذا يقودنا إلى استنتاج أن الشعر العربي، بل اللغة بحروفها وإيقاعاتها، لم تولد من رحم الإسلام إنما أنجبتها ظروفٌ تاريخية بيئية وثقافية بمعناها الفطري تعاضدت قبل انتشار هذه الديانة الكريمة وتبنيها اللغة العربية لغة الشعوب المسلمة، واعتبار الشعوب العربية من حينها لغة القرآن لغة العرب، والعكس صحيح. وهنأرى المؤرخون إلى أن وجود اللغة العربية أقدم من وجود العرب أنفسهم، وأن قبيلة "يعرب بن قحطان" هم أول من لهج بالعربية، وكذلك سيّدنا اسماعيل عليه السلام هو أول من نطق بالعربية، إنما بقواعد مختلفة عن اللغة العربية الأصلية.

٢-٢-١- العامل الكتابي:

يعود نشوء الخط العربي إلى منطقتين واسعتين، في الأنبار والحيرة ثم في مكة والحجاز. وقد سبقت الإسلام كتابات عربية شمالية منقوشة على أبواب الكنائس، سنة ٥١م (إحدى وخمسين)، وكذلك نقش حران باليونانية والعربية سنة ٥٦٨ (خمسة مئة وثمان وستين)، وهذا ما وثقه الأب سمير خليل اليسوعي^٨-٨ مستخلصاً أن الخط العربي يرجع إلى أصل مسيحي. وبالتالي، يؤكد جواد علي أن من كتبوا بالقلم العربي الشمالي، وقد أخذ منه قلم مكة في الإسلام، هم من العرب النصارى وغالبهم رجال دين سَعوا إلى تثقيف ذواتهم بالكتابة، فضلا عن

البلاطات الأموية والعباسية كما ورد في الجزء الثاني من هذا البحث، انسحب على العصور المتلاحقة بعد سقوط الدولة العباسية، واندثار الحياة اللغوية العربية في عصر الانحطاط، وإن نُشر بعضُ النتاج الخجول في تلك المرحلة. إنما الاحتضانُ للغة العربية ومحاولةُ بعثها طائراً فينقياً من رماد ثلاثة قرون تحت نير المغول والتتر والبربر لم يتمّ الا بفعل سواعدِ الحبر المسيحي وانطلاقاً شرارة اللغة مجدداً عبر رسل اللغة العربية المسيحيين، وعبر نشوء حركة بين المسيحيين العرب صوّتت اهتمامها نحو تعريب التراثِ الدينيّة وتفتيح الأناجيل وأسفار العهد الجديد وكتابة محاضر الجامع المقدّسة باللغة العربية، فبرز في هذا المجال فضلُ المطران جرمانوس فرحات ١٢ في مطلع القرن السابع عشر، وهو فضلٌ كبيرٌ في إرسائه سارية اللغة العربية في ميناء الالتزام الديني، وله في هذا المجال محاولاتٌ وكتاباتٌ وترجماتٌ أغنت المكتبة المسيحية العربية وشكّلت امتداداً تراثياً نزّهو به في كنيستنا ومكتباتنا الى اليوم.

وفي توضيح لتلك الفورة في النشاط اللغوي العربي لدى الديانة المسيحية في تلك الحقبة وتحديدًا في أوساط الإكليروس، عزا الأديب القاصّ اللبناني مارون عبّود ١٢ (عاش أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف العشرين) أسباب انصراف الكهنة والأساقفة والرهبان للتعلم في اللغة العربية- وهو ابن كاهن- إلى ما معناه: أنّ عامّة الشعب كانت أميّة، والعالم في ذلك الزمان لم يكن إلا كاهناً أو شيخاً (شيخ دين). لذا انصرف الإكليروس إلى العمل في حقل العلم

في مجال الطب وتولّوا مسؤولية الطبابة وعلومها في الدولة العباسية طوال ثلاثة قرون، وأدى أبنائها دور الأطباء المتميزين للخلفاء العباسيين. ومن الأسماء المسيحية البارزة نذكر: المأمون يوحنا بن ماسويه وهو مترجم ما يزيد عن ألف وخمسين كتاباً، وحنين بن اسحق رئيسبيت الحكمة ومترجمٌ عشرات الكتب، ويُعدّ بن إسحق (٨٠٩-٨٧٢ ميلادية) من أعظم الأطباء لا سيّما طبّ العيون لدى الخليفة المتوكل، وأهمّ المترجمين المسيحيين العرب النساطرة وأشهرهم. فهو تحدث العربية لغة رئيسة منذ صغره مع أتراه المسيحيين، وتلقّى تعليمه باللغة السريانية منذ طفولته. وهنا، يأتي وصفُ الجاحظ الأديب الناقد ١٠ "إن النصارى متكلمين وأطباء ومنجمين وعندهم عقلاء وفلاسفة وحكماء... وان منهم كتاب السلاطين وأطباء الأشراف والعطارين والصيارفة... " وفي هذا الكلام يشيد ويعبر الأديب العباسي عن ماهية لغة المسيحيين العربية وحسن توظيفهم إيّاها في وظائفهم في فترة العصر العباسي، عصر الجاحظ الأدبي، علماً أن الجاحظ من المطلعين على الثقافات غير العربية والمنادين بالتطور العلمي واللغوي آنذاك، وكتابه "البيان والتبيين" ١١ شاهد على تعدّد اللكنات واللهجات وإدخال كلمات جديدة الى اللغة العربية.

ثالثاً- المسيحيون اللغويون وأهميتهم

ما بعد الأمويين والعباسيين

١-٣ الدور المسيحي اللغوي بين

الانحطاط والنهضة

الحضورُ الفاعلُ للمسيحية في

على صعد الترجمة والعلوم والفلك والطب.

٢-٢-١ كفاءاتُ المسيحيين اللغوية

إن إناطة المسلمين المسيحيين بمهامّ في دواوينهم وائتمانهم على أسرار الدولة وموثقاتها، أتى بعدما تيقن المسلمون أن المسيحيين يمتلكون ناصية الترجمة وتقنياتها فضلاً عن أساليبهم في النثر وإعادة صوغ النصوص بعد تعريبها، وكذلك نقدها والتمهيد بمقدّمات لها وإضافة الحواشي المعرفية لها، ما يعني أن المسيحيين في الدوائر الأموية والعباسية وضعوا ثقافتهم الأدبية بتصرف المسلمين، وخدموا الخلافة بمرحلتها المتعاقبة عبر نقل الفكر اليوناني وسواهُ الى العربية، في وقت كان الأدباء المسلمون وشعراؤهم يصوّنون جلّ اهتمامهم على بنية القصيدة ومعارك المبنى والمعنى فضلاً عن الاصطفاغ شعراء أحزاب وخلفاء من دون حجب إبداعاتهم في الاضافة الغنيّة للغة العربية عبر الصور الأدبية والأشعار الفنائية ووحدة بناء القصيدة ودلالاتها.

٢-٢-٢ أعلام الترجمة المسيحيون

على خطّ ما حققه المسيحيون، فإن المترجمين منهم انكبوا على الآثار اليونانية والسريانية والفارسية، وهم علماء محلّون، عملوا في الوقت عينه على نقل علومهم وإغناء المكتبة الإسلامية العربية بتجاربههم منذ القرون السالفة، فاشتهر بينهم الشخصيات المسيحية الروحية ذات الصفات والمناصب الدينية كالرهبان والأساقفة، على غرار شعون الراهب جورجوس أسقف حورانوجبريل بن بختيشوع، وقد شاعت شهرة ألبختيشوع

والتربية باللغة العربية كونها كانت اللغة الوحيدة حامية الأمة وهاديها الى معارج التقدم والنجاح.

٢-٣ اللغة العربية والقومية المسيحية العربية

بجانب الاهتمام من رجال الدين باللغة العربية، شكّل الشبان المسيحيون عماداً للنهضة القومية العربية في مواجهة الدولة التركية ضمن الثورة العربية لموازرة المسلمين، وكانت غالبية أولئك الشبان من الصحافيين والأدباء والشعراء، فأطلقوا لسان حالهم الأدبية والثورية بلغة الضاد ناظمين القصائد، كاتبين المقالات ناخرين المنشورات الداعية بالنصحى الى الثورة، وراحوا يؤسسون الصحف والجمعيات الأدبية والسياسية بهدف نهضة عربية، إذ لا انتفاضة في الأرض والوطن بلا انتفاضة في الكلمة والحرف وسيف اللغة الماضي؛ واللغة هنا عربية بامتياز تجمع المسلمين والمسيحيين العرب على حد سواء في توصيف واضح للانتماء العربي للمسيحيين.

لذا، فإن مصطلح المسيحية العربية راج في الأوساط العربية كون المسيحيين ارتبطوا بالذاكرة الجماعية بالغرب جغرافياً وسياسياً، لكن العرب المسيحيين هم أبناء هذه الأمة، وهذا الوطن. وما اصطلاح على تسميته منذ القرن التاسع عشر بمنطقة الهلال الخصيب ضم في ما ضم أقالماً همت بالدفاع عن الارض العربية من المشارب والطوائف كلها، وفي طليعتها المسيحية، في الداخل والخارج، أي في حضورها ضمن أوطانها أو هجرتها وسفرها لضرورات اقتصادية وسياسية.

ولا بد هنا من التنويه بأن سلبات الهجرة إنعكست لاحقاً إيجابيات إذ أورقت أدباً في أغصان الاغتراب، جلّه أدب مسيحي تجلّى واضحا في شعر النهضة مع طلائع مجموعتين أدبيتين: الرابطة القلمية، والعصبة الأندلسية ١٤مع رؤاهما جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي وشفيق المفلوح والياس فرحات ورشيد سليم الخوري وسواهم، وهذه أقلام مسيحية نبغت وأنجبت القصائد والدواوين بلغة عربية قاربت النهضة وأوجدت أفضالاً ومعاجم جديدة لها، فطوّرتها من غير أن تخلع عنها عباءة القديم التقليدي وهاء لغة الأم، إنما بدت باللفظة وواكبت فيها للحظة آنذاك، لحظة الوطن والضمود والحرية والشوق والحنين الى الأرض في لبنان وسوريا وفلسطين والقدس ومصر.

٣-٣ تطوّر اللغة ونشرها طباعياً

أدى المسيحيون دوراً رائداً في النهضة الثقافية العربية شعراً ونثراً في الأمريكيتين الشماليّة والجنوبيّة وعبر إرسال نتاجهم الى بيروت والشام وجوارهما، وذلك بعدما سعى المسيحيون الى تأسيسهم المطبعة الأولى في البلدان العربية، مطبعة دير قزحيا في لبنان ثم مطبعة حلب عام ١٧٠٦ (ألف وسبع مئة وستة) مطلع القرن الثامن عشر، وروجوا للغة العربية حرفاً وكلمة وتعليماً في مدارس أسسوها منذ القرن التاسع عشر، عملوا من خلالهم على تعميم التعليم باللغة العربية بالتعاون مع الرهبان والإرساليات الأجنبية كجامعة الاميركية في بيروت وجامعة القديس يوسف بين عامي ١٨٦٦ و١٨٧٥، وأقبل

الطلاب على اللغة ينهلون منها في المدارس والجامعات وشكّلت أداة تحد لهم في وجه الاستعمار وقوانينه بلغته؛ فلبنان رفض فرض اللغة الأجنبية على دستوره وقوانينه وكانت تلك الخطوة واحدة من الثوابت باتجاه استقلاله، ومن أبرز الأدباء والنقاد في وجه الأزمات آنذاك مي زياده، وأمين الريحاني، والأخطل الصغير بشارة الخوري، ونعمة الله الحاج، وعيسى إسكندر، وصليبا الدويهي ورشيد سليم الخوري. هذا الكم من الأسماء الأعلام مع ما ينطوي عليه من نوعية يصبّ جلّه في خانة الطائفة المسيحية، وقد خلف أثراً كبيراً على مستوى النظم والكتابة والابداع اللغوي نقداً ورواية، وأوجد سكة سليمة لتعبّر اللغة العربية بين خطيها بسلام ويمتد عمرها الى أيامنا هذه.

٤-٣ الصحافيون المسيحيون واللغة العربية

على خط الصحافة برز جرجي زيدان مؤسس مجلة الهلال عام ١٨٩٢، ويعقوب الصّروف مؤسس صحيفة المقطم، وإسكندر شلّوب مؤسس مجلة السلطنة عام ١٨٩٧ (ألف وثمان مئة وسبعة وتسعين)، كما لمع في الصحافة لاحقاً كل من فؤاد سليمان وغسان تويني وأنسي الحاج ويوسف حبشي الأشقر، وهؤلاء أعلاماً طليعية في عصر الحداثة واكبت الصحافة قبل التفرغ للكتابة الأدبية الروائية والقصصية وتترك بصمة لغوية عربية متفرّدة، فيما برزت العمارة الروائية مع توفيق يوسف عواد الكاتب اللبناني سفير الكلمة والوطن في بلدان الاغتراب، فيما نحت في اللغة العربية

بفلسفة فكرية و لغوية وهما الأب يوحنا قمبر ١٩ والأب يوسف الحداد ٢٠ وشكلت كتاباتهما عن الإنسان والحقيقة والمرأة والعلم في سياق المقالة والقصة والمناجاة ثبثاً لغوياً بمقضدرات وتعابير بلاغية وصور بيانية عميقة بعيدة الأثر والجمالية، وبقيما يخدمان هذه اللغة ما حياها في نتاجهما اللغوي الفكري.

هذا فضلا عن رسول اللغة العربية الفيلسوف كمال الحاج ٢١، وهو كاتب تتسك في حياته، وتصومع وكاد أن يكون راهباً لقربه من جمعية المرسلين اللبنانيين فتوصل عبر كتاباته الروحية والفكرية الى أن الحرف العربي أصله مسيحي كونه ثالوثياً، اي كل حرف في اللغة العربية من ألف، باء، جيم، حاء.... وهكذا فكك هذه الحروف وجمعها وقاربها بالثالوث وجوهر الدين المسيحي، الا انه لم يتأخر ولو لمرة في أدبه الفلسفي عن ابراز دور الاسلام في اللغة العربية ونشر هذه اللغة في الأمة العربية، هو من تلقى دروسه الاولى في مصر على يد مستشار الملك فؤاد نجيب الهواويني ليبدأ حفر كمال في اللغة العربية بفن الخط الجميل، قبل أن تحضر هي في فؤاده بألفاظها ودلالاتها وعبقريتها، وتتحول ببرق معركته الدائمة لأجل لبنان وقوميته وفلسفته، ونراه يجمع الديانتين بحنكة لغوية ومهارة لفظية في مصطلح: "النصلامية"، حيث عانق بشطحة رؤيوية، مكتوبة بحروف السماء، بين حضارة الحب والسلام في نصرانية المسيح وبين حضارة الرحمة في اسلام الفرقان، وقد تحوّلت هذه الكلمة المؤلفة من ركتين الى ركن أساس في كتاباته الفكرية ضم فيها جوهر

تعانقت مريم فيه وآمنة وحن للرشد الإيمان والرشد

رابعاً: الرهبانات ودور الإكليروس في اللغة العربية أدباً وكتاباً مقدساً:

٤-١ الرهبان الأدباء

للرهبانات المسيحية وأديارها كنز من الكتب والمعرفة باللغة العربية، والسنون والعهود السابقة تشهد على مؤلفين أديبين بين الرهبان ومفكرين وقاصين وجامعي سير الرهبانات بمقاربات تاريخية فضلا عن المترجمين من السريانية الى العربية. فما تكاد رهبنة في لبنان والشام والأردن ومصر وفلسطين تخلو من أقلام رقيقة أضافت الى المكتبة العربية رؤيا ومفاهيم دينية باللغة العربية وزوّدت القراء بكتب عن القديسين والمؤسسات الرهبانية والمواقع الدينية، وفي الموازة كتب تأملية في الديانة المسيحية.

الأسماء كثيرة لكن تكفي الإشارة الى شخصية المونسنيور ميشال حايك ١٧ وقلمه الفذ، هو من تزهد عن الدنيا لينصرف الى التأليف والتأمل باللغة العربية حتى أورث المكتبة العربية إرثا لا يضاهاى، وتحوّلت كتاباته بعد وفاته الى مواضيع بحث ودراسات جامعية بارزة. بالتأتمن يطالعنا المونسنيور منصور لبيكي ١٨

بتراث كنسي قصصي وترنيمي ملحن باللغة الفصحى تحوّل الى كتاب ديني في الكنيسة تردده الأجيال باللغة العربية، ويتدرّب عليه الصغار والكبار في المدارس لمناسبات دينية مختلفة. وفي مرحلة النهضة برز إسما الكاهنين الأديبين

ومعاجمها الكاتب المسيحي جبران مسعود عبر نتاجه المعجمي " الرائد " وهو المعجم الأول المستند الى الكلمة باللغة العربية كما ترد في أوزانها فوق الثلاثية.

مما ورد أعلاه عن أسماء المسيحيين اللغويين بمجالاتهم المختلفة، نفهم كيف تسلّم جيل بعد جيل راية هذه اللغة، وارتقى المسيحيون حصان اللغة العربية في ميدانها الكبير، وندرك يقيناً أن علماء اللغة المسيحيين حرصوا على حماية اللغة العربية وعدم اندثارها حين سقطت الخلافة العربية، وراحوا يبحثون في قواعد اللغة ويضعون أسسها الحديثة مشكلين مجموعة علماء لغة مسيحيين من واجبهم وهممهم الأول الحفاظ على هذه اللغة وقد تحوّلت في القرون الوسطى الى وسيلة من وسائل نشر الإنجيل الكتاب المقدس لدى الشعوب العربية، والسيد المسيح بشر بالتقول ١٥: " ليضاء سراج ويوضع تحت مكيال، فمن وهبه الله موهبة وبخل بها على الآخرين كان خارجا عن دينه وشعوره والإمام علي قال: العالم الذي لا ينتفع بعلمه كالجاهل الذي لا يضار بعلمه". وهنا، لا بد من تذكّر ما قاله الشاعر محمد سليمان الاحمد (بدوي الجبل) الشاعر المسلم (١٩٠٠-١٩٨١) ١٦ في رثائه الشاعر المسيحي شليبي الملائط عن دور المسيحيين على اللغة وتحديداً الرهبان عبر كلمة " مسوحكم":

صانتم مسوحكم الفصحى و كان لها

منكم بمحتنتها الأركان والعمد

قرت بأديرة الرهبان يغمرها

شوق البنين وحب مترف رغد

لم يخذلوا لغة القرآن أمهم

و كيف يخذل قربي كفه العصد

الديانتين بلغة عربية واحدة موحدة، ذات دلالت وأبعاد لفظية وترمزية. هو المجاهر في سبيل اللغة العربية: " لا قومية لأمة لا تقدر لغتها... إن لم نشعر، في قدس اقداسنا الجوانية، بعظمة اللغة العربية... فإذا لم ننسى، أولاً وأخراً، بحقيقتها في حقيقتنا، كذنبنا على أنفسنا، وناقضنا على التاريخ."

٢-٤ الكتاب المقدس والهوية العربية

٢-٤-١ مؤتمر الإسكندرية
الهوية العربية للكتاب المقدس وترجماته هوية موقعة بحروف جلية. والأبحاث تثبت هذه الصورة بمعالمها العربية والدينية في أن. ولهذه الغاية توقف القس عيد صلاح في المؤتمر السنوي السادس للمخطوطات بمكتبة الاسكندرية (٢٠١٠)٢٢ عند التلاقي الشفيف بين اللغة العربية والكتاب المقدس بل النصوص الدينية المسيحية المتعمقة في الفكر واللاهوت والعقيدة المسيحي، فوجد أن كليهما، اللغة والكتاب المقدس، خدما بعضهما البعض وساهما في الحفاظ على الهوية الثقافية للحضارة العربية والخصوصية الدينية للعرب المسيحيين. ولقت القس صلاح الى أن الترجمات العربية للكتاب المقدس توافرت قبل القرن الثامن الميلادي "لم توجد نسخة مكتملة من الكتاب المقدس باللغة العربية" معتبراً أن الترجمات العربية للكتاب المقدس أسهمت في إحياء علوم التفسير والعقيدة واللاهوت وأنشأت الابداع الادبي بالميل الى الترجمة العربية المسجعة للكتاب

المقدس لما تتمتع به من سهولة اللفظ وجمالية الايقاع الموسيقي.

٢-٤-٢ الكتاب المقدس في الجامعة الانطونية اللبنانية

لملاقة الاهتمام الرهباني باللغة العربية والتأكيد على أهمية هذه اللغة في الكتاب المقدس، برزت مجدداً الصفحات العربية الأولى لولادة الإنجيل بحروف اللغة الأم وانبثاقه بأصوات الحروف العربية صدى لتكريس الإيمان، عبر تبني الجامعة الأنطونية في لبنان في العام ٢٠١٥، وهي ابنة الرهينة الأنطونية ٢٢، نشر الإنجيل المترجم منذ مطالع الحبر المسيحي في مخطوطات معتقة في خوابي زمن روما، حيث خطت الأيدي قبل نيّف وأربع مئة عام مخطوطة كلام يسوع المسيح على جبين تاريخ الكنيسة باللغة العربية.

هذا النتاج يشكّل إرثاً تعيد الجامعة الأنطونية نشره بعد أربعة قرون من الزمن، وهو وليد الطبعة العربية الأولى من الأناجيل الصادرة عن المطبعة الشرقية الماديشية بإدارة العالم الإيطالي جيوفاني باتيستا ريموندي نتيجة لتأسيس المعهد الحبري الماروني في الحاضرة الفاتيكانية بدفع من البابا غريغوريوس الثالث عشر ٢٤ لإدراكه قدرة الموارنة على الاضطلاع بالبحث والتعلم وبت جوهر الإيمان في الكنيسة في الشرق.

والأهم أنّ ملامح اللغة العربية في الطباعة الحديثة للنسخة الأصل اتّسمت بالحرف العربي المتقن والموشى جمالا وبهاء يقارب إشعاع الآيات ودلالاتها واتّساحها بالأحرف الرفيعة وجماليتها

المُرَهفة المنطوية على حرارة تبعثُ من لون أوراقها المُشرقة إيماناً أبداً.

خامساً: الشعر والفن عند المسيحيين باللغة العربية

في العصر الحديث حلت اللغة العربية مرسلّة في الفن والشعر والأدب الشعري الحرّ مع يوسف الخال وأصدقائه الشعراء من الطائفتين الدرزية والمسلمة شكلوا عصبه جديدة متماسكة لتقصيدة التفعيلة ونشروا مجلّتهم "شعر" ٢٥ أواسط الخمسينات حتى مطلع الستينات وعقدوا لقاءات "الخميس" الشعرية مع جورج غانم وإيليا حاوي وشعراء عرب من سوريا وفلسطين، فتنقلوا اللغة العربية من حال التقليد الى التجديد وعبروا بألفاظها الى الترميز وحلت الرموز المسيحية الاسطورية من تموز وسيزيف وصخرته والمسيح وإبراهيم النبي في صلب الأشعار عند المسيحيين منهم، مخضعين عبرها الكلمات والألفاظ لعمليات جراحية في وطن عربي جريح وليمدّوها جسراً عبور من حال الموت الى القيامة الجديدة مستوحين من رمزية المسيح وقيامته. هذه النقلة الأدبية المسيحية واكبتها حرفة أدبية فنية عربية لبنانية بالتحديد أطلقتها الاسرة الرّحمانية المتمثلة بالنالوث عاصي ومنصور وفيروز ٢٦. اللغة العربية في الأغنية والمسرح فلحنوا لسعيد عقل اجمل القصائد العربية والمهجرية ولنعيمة وإيليا أبو ماضي وجبران خليل جبران وطوّعوا شعر النهضة لألحانهم بصوت الملائكة فيروز معمّمين القصائد العربية لشعراء مسيحيين في الأوساط الشعبية، فحقّقوا برسالتهم هذه بعداً

عولمة اللغة العربية إلا بإجراءات داخلية وخارجية، إنه لا بد من تحديد نوع اللغة التي تراد عولمتها، وهي الفصحى في هذا الصدد."

هذا الكلام، يحيلنا الى التفكير بوقائع على مستوى توظيف اللغة في حياتنا الثقافية سواء عند المسلمين أم المسيحيين. فالكتاب الورقي رغم معارض الكتب صار ترفاً أو رديفاً أو انتقاء شخصياً، ووسائل الإعلام ما عادت تولي اللغة الأولوية في عصر الصورة والسبق الشكلي على حساب المضمون وفي ظل غياب المراقبين الدوليين كما أنّ الاختصاصات في الآداب واللغة العربية والتاريخ والانسانيات وما شابهها تحوّلت الى مبادرة شخصية للتزود الثقافي لا لخوض سوق العمل. وبين هذه وتلك، بات اللغوي المسيحي مشدوداً الى خيطين واحد شغفه باللغة العربية ومحاولته اثبات جدواها وآخر حاجته الى مواكبة المجتمع والعولمة وما تتطلبه من تقنيات بعيدة عن الحرف واللغة العربية وعادات هذه الضاد القديمة التليدة.

لذا، فإن المسيحيين رهبنا ومدارس كاثوليكية واعلاميين ومؤلفين لم يستسلموا امام موجة الجديد الجارفة انما تعاملهم مع اللغة تحوّل من ممارسة يومية حياتية الى توقيت لمناسبات معينة ومؤتمرات وندوات. ولا يتعارض هذا الواقع مع ما يبذله كثير من المسيحيين- العلمانيين على صعيد اللغة من نتاج وكتابة وطرح مواضيع ثقافية أدبية يتحدثون بها ما آل اليه الوضع في الجسم اللغويّ.

فعل سبيل المثال لا يزال الشاعر المسيحي هنري زغيب ٢٨ مصرّاً على ارتكاب خطايا اللغوية الجميلة في

تعد المسألة مسألة دين ولغة. فالثابت أن المتزمن دينياً مسيحيين كانوا أم مسلمين ليسوا هم بالضرورة من يحمل راية اللغة العربية. فوسط العولمة والمدنية وتحوّل العالم الى قرية صغيرة، واعتماد الكتابة الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بحروف عجبية لا قاعدة لها، كل هذه عوامل حدثت الى تراجع اللغة ووقوف المهتمين بها موقف المشدوهين إزاء ما ينتابها من توعكات ونكبات وخيبات.

وفي دراسة مطوّلة لسلبات العولمة والاحتمالات الممكنة للتخفيف من وطأتها يرى الباحث الدكتور أحمد عبد السلام ٢٧ أننا "نجد "غزواً" لغوياً قادمًا من اللغتين الإنجليزية والفرنسية في إطار عمليات العولمة. ولهذه المظاهر جميعاً تأثير على الممارسات المتبادلة بين الأقطار العربية". وهو يقصد أنها تأثيرات تطاول التراكيب النحوية العربية ما أدى الى شيوع أساليب لغوية غير مألوفة في اللغة العربية، وتحويل اللغة الى سلعة تجارية في الأسواق العربية بتأثير من العولمة، وقد جعلت من القيم وسائل مستهلكة، لا بل مهملة وكأنها قطعة متروكة أو خرقة. ولإيجاد حلّ يلائم ويوائم بين العولمة واللغة العربية باعتبار العولمة حالاً غير مؤقتة إنما امتداد لا حدود له زمنياً ومكانياً فإنّ الدكتور عبد السلام يقترح إيجاد صيغة ونمطية جديدة تساعد في تعديل مفردات اللغة وتقريبها من المجتمع، أي مجتمع، وهذا يعني أنّ ما يصيب المسلمين باللغة العربية يصيب سواهم (المسيحيين): " فإذا صارت العربية موعلة، فمن الممكن إيجاد أنماط متعددة صحيحة للغة العربية، مستعلمي العربية مسلمين أم غير مسلمين ولا تتحقق

لغويا بالفصحى بجانب العامية، التي اعتمدها في آلاف اغنياتهم، وتشهد مئات القصائد بالفصحى والموشحات الأندلسية على قدرة هذا الفن اللبناني العربي في تشييد عمارة الكلمة وارتحال الصوت بها في أصداء ومديات بعيدة حلت في البلاد العربية بقصائد وأشعار لكل بلد. وطالما نحن في في هذا المؤتمر نغعد لواء اللغة العربية في دولة الإمارات. فلان لهذه الدولة قصيدة رحبانية شددت بها السيدة فيروز بالفصحى فأطمر صوتها ندى على واحة الصحراء وصوّر الرحابنة فيها الأرض تقيض مدنا وعطاء، ورموا شباك الكلمات ف يميناء هذا الوطن العربي وكانت هذه الابيات من قصيدتهم:

أنا والليل ليل رسمت في المدى الصاي
نجوماً جُداً
يتلقاني خليج رملهُ زمنُ الصيدِ و أيام
الحدا
و شرأع ساهم مدّت له غربة الإبحار في
الليل يدا
و لآلئ واعدت حباتها كلّ حسناء بأرض
موعدا
يا إمارات فتيا على مطلع الشمس كعقد
نُصدا
نحن شعبانا قليلا عدد غير أنا إن دُعينا
للدا
كتب النصر على راياتنا إن تكوني المجد
كنت العدا

سادساً : واقع اللغة العربية عند
المسيحيين في عصرنا
١-٦ اللغة العربية بين الدين
والعولمة

في القرن الحادي والعشرين لم

أسبوعياته الاذاعية بنصوص مشكلة مدبجة بأسلوب راقٍ ولغة تجمع قديمها الى جديدها فضلاً عن عقده ندوات شهرية حول الادباء اللبنانيين يجمع فيها عشرات الشخصيات علما أن الشباب اليوم منصرف الى اهتمامات لا صلة للادب واللغة بها. واليونيسكو تهتم بإحياء يوم اللغة العربية سنوياً لتذكير متناسيها أنها لغة الهوية والحياة، وقد تلقفت غير جهة هذه المناسبة لإحيائها وأبرزها الجامعة المسيحية الأنطونية عبر إطلالتها إعلامياً على بيوت الناس ومع ضيوف لغويين في مباراة إملاء تحقق سنويا أصداءها البعيدة إيجابياً من جامعة يعنى رهبانها باللغة العربية في عزّ اختصاصات جامعية لا تمت إليها بصلة.

٦-٢ المسيحيون اللغويون والانتماء الديني

ما سبق من أمثلة لا يعكس هوية مسيحية بالمعنى التقليدي للكلمة بل المسيحية الأقرب الى العلمانية بأبعادها الاجتماعية والإعلامية والإيديولوجية. فغالبا المسيحيين الكتاب المتمسكين باللغة العربية هم ندره من أبناء الكنيسة وكثرة بل وفره من اليسار غير المتصالح مع الدين، يملأون الصحف ويحذقون الكتابة والصوغ بلغة عربية عصريّة تلقوها من قراءاتهم السياسية والعلمية من جهة ومن مطالعاتهم الأدبية لشعراء موجة اليسار والتحرير والكلمة في وجه الاحتلال.

إذا، لم تعد المسألة فرزا طائفياً مسيحياً ومسلما في عصرنا الراهن بقدر ما ترتدي طابعاً جديداً قوامه اللغة الوسيلة لبلوغ مآرب اجتماعية علمانية أو عقائدية معينة، وإذا ما أخضعنا هذا البحث لإحصاء حول المسيحيين المحتضنين اللغة العربية اليوم فإننا لن نجد الرهبان والإكليروس في طليعة هؤلاء مثلا، ولا المجاهرين بمسيحيّتهم مرجعية لفكرهم، بل على العكس فإن الإكليروس ما عادت اللغة شغله أو همّه الطبيعي، ورجال الدين لم يعودوا يشكلون مرجعية في مجال اللغة العربية بعدما كانوا سائلاً نحاتها وحماتها وقضاة قوانينها.

إنها نتائج فرضتها العولة وتأثيراتها، وخروج اللغة عن دائرة التراث والإرث الفني، أو الفرادة والحاجة في الدوائر والبلاطات. فمثلا سقطت بنية الحكم العربي السابقة تدرجت اللغة العربية لأن اللغة ابنة البيئة، وذلك يأتي وسط الاهتمامات المتناقمة بالعلوم الغربية واللغة الالكترونية. وإذا ما قلنا العلوم فهي بدالنتها بعيدة أيما بعد عن علوم العرب ووضع مبادئها واكتشافاتها في العصر العباسي باللغة العربية الفصحى.

خاتمة

إن الألفية الثالثة لا تشبه الأولى والثانية بانتشار الديانة المسيحية ثم الاسلامية وما تتطلبه الديانتان من وعي ثقافي للغة لنشرهما وانتشارهما في

العالمين العربي والغربي. ومع بقاء الدين عمادا للحياة الانسانية فإنه ذهنياً يُفصل عن اللغة ويمكن التعبير عنه بلسان حال كل فرد حسب إيمانه وطاقاته. وما يُنشر ارتباطا بالدين المسيحي من أناجيل وكتب تأملية وفكرية لا يعدو كونه استمرارا لنهج كنسي قد لا يمس الشريحة المسيحية الكبيرة لأسباب لا مجال لعرضها هنا.

وعلى هذا الأساس، يُطرح السؤال: هل اللغة العربية هوية دين ام مجتمعة مدني في الألفية الثالثة؟ وهل هي ابنة طائفة أم وليدة تلاقي الشعوب وانفتاحها على بعضها البعض؟ إن هذا السؤال الاستشراقي لا يتماهى مع ما سبق وورد في بحثنا المعن في الاضاءة على اشراقات اللغة العربية على أيدي المسيحيين، وقد بدت واضحة، لكنه ضروري في مناخ مجتمعاتنا المعاصرة لا يقلص دور اللغة أو الديانات فيها بل ليحمل من كانوا أنصارها من النصارى على إعادة تأدية دورهم الرائد في مجالاتها كافة من دون تردد أو خجل، وكذلك لفتح الباب أمام الإنسان العربي في الألف الثالث ليعيد النظر في هويته اللغوية ويعقد صفقة مصالحة معها، فيتبني الوفاء لتاريخها وإعادة انجاب قبيلة من الكلمات وقافلة من المعاني من رحمها وثمارها، على قاعدة أن التاريخ نبنيه غدا، مثلما كتب الشاعر المسيحي سعيد عقل في إحدى قصائده "أجمل التاريخ كان غدا".

الهوامش

- ١- الرّسل الأربعة: تلاميذ السيّد المسيح عليه السلام: متى، لوقا، مرقصن يوحنا كتبوا الإنجيل بنصوصه ونسخته الأولى
- ٢- لويس شيخو اليسوعي (١٢٧٥ - ١٣٤٦ هـ / ١٨٥٩ - ١٩٢٧ م) راهب يسوعيكلداني وأديب ومؤلف، بحث في المخطوطات العربيّة القديمة ووضع بحثه ومؤلفه المفصل تحت عنوان "المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانيّة"
- ٣- د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب.
- ٤- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية الثانية والثمانون.
- ٥- تاريخ آداب اللغة العربيّة، جرجي زيدان، ج ١
- ٦- تاريخ الأدب العربيّ، كارل بوكلمان، ج ٢
- ٧- د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨
- ٨- الأب سمير خليل، دور المسيحيين الثقافيين في العالم العربي (١). بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٤.
- ٩- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة.
- ١٠- الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م الجزء الأول
- ١١- البيان والتبيين، ثلاثة أجزاء: في الجزء الأول تحدث عن مفهوم البيان وأنواعه، وآفات اللسان، والبلاغة والفصاحة. وفي الجزء الثاني تحدث عن الخطابة وطبقات الشعراء، وفي الجزء الثالث تكلم على أصل اللغة وقيمة الشعر.
- المطران جرمانوس فرحات - (١٦٧٠-١٧٣٢) ترك من المؤلفات ما يزيد عن المئة في النحو، الإعراب، اللغة، العروض، ١٢ الأدب، المنطق والفلسفة ومن كتبه المشهورة "بحث المطالب" في الصرف والنحو الذي لطالما تكرر طبعه وظل معتمداً في المدارس حتى العهد القريب
- ١٢- مارون بن حنا بن الخوري يوحنا عبّود (١٨٦٦ - ١٩٦٢)، كاتب، أديب لبناني كبير.
- ١٤- تأسست الرّابطة القلميّة رسمياً عام ١٩٢٠ في نيويورك على يد نخبة من الأدباء. أبرزهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، عبد المسيح حداد، نسيب عريضة، وليم كاتسفليس، رشيد أيوب، ندره حداد، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي... وانتخب المؤسسون جبران عميدا للرابطة، وميخائيل نعيمة مستشارا، ووليم كاتسفليس خازنا، وكلفوا نعيمة مهمة تنظيم قانونها". وقد تفككت بمجرد موت جبران سنة ١٩٣١. والعصبة الأندلسيّة تأسست بعد انضام عقد العصبة في مدينة ساو باولوبالبرازيل ف مطلع يناير ١٩٣٢، ترأسها ميشيل نعمان معلوف ثم الشاعر القروي رشيد سليم الخوري واستمرّت ناشطة حتى اواخر الخمسينات من القرن الماضي.
- ١٥- الإنجيل المقدّس، متى ١٥/٥
- ١٦- بدوي الجبل (محمّد سليمان أحمد)، الديوان، القصيدة ٢٨
- ١٧- المونسينيور ميشال حايك، (١٩٣٠-٢٠٠٥)، من آثاره: «المسيح في الإسلام» «كتاب العبور والمعاد» و«قصائد الى الغربية والموت» و«كهف الذكريات» وآخر ما كتب "ضاقَت الأرض"، سمّي بـ«الناسك الباريسي» له الكثير من الابحاث والقصائد والمقالات، وارثه الكتبي يحتاج الى ان يُجمَع وأن يعاد طبعه.
- ١٨- المونسينيور منصور لبكي، (١٠ مارس ١٩٤٠ -....) كاهنمارونيومؤلف موسيقيوكاتبليبناني ألف العديد من الكتب بناء على تجربته في بلد خاضت حرباً، حيث حصد العديد من الجوائز.
- ١٩- الأب يوحنا قمير، (١٩١٠ - ٢٠٠٦ م) هو كاهن، أديب لبنانيّ، درّس الفلسفة والأدب، من آثاره: أصول الفلسفة العربيّة، اجمل الشعر العربيّ، جبران في الميزان، فكّر معي، من كلّ وادٍ شذاه، ما امسي وما غدي، فلاسفة العرب.
- ٢٠- الأب يوسف الحدّاد، ١٨٦٥-١٩٤٩، ترك من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة في مجال الاخلاق والوطنية والاجتماع ما يعد ثروة للفكر والمكتبات. من كتبه: النجوى، المروءة اللبنانية، المرأة والحقيقة، ومن مسرحياته: ملك السجون، أرثور دوق بريطانيا، اللقاء، الاشباح، الشهداء. بالإضافة الى مجموعة ضخمة من الرسائل والمقالات والى ديوان شعري لا يزال الاعداد قائماً لنشره.
- ٢١- كمال يوسف الحاج ١٧ شباط ١٩١٧ - ٢ نيسان ١٩٧٦، فيلسوف اللّغة العربيّة، وضع مؤلّفات بألاف الصفحات فكرياً ولفوياً، ونادى بالفلسفة

- اللبنانية، قتل بالفراغة مطلع الحرب اللبنانية في بلدته الشبانية اللبنانية، ولا يزال صدى استشهاده يتردد الى اليوم.
- ٢٢- القس عيد صلاح، تاريخ نشر ترجمات الكتاب المقدس الى اللغة العربية.. الدور والرسالة"
- ٢٣- الرهبانية الأنطونية، رهبنة مسيحية مارونية تأسست في بداية القرن الثامن عشر. والجامعة الأنطونية تأسست عام ١٩٩٦ تضم عددا كبيرا من الكليات لا سيما الإعلام والهندسة واللاهوت والموسيقى ولها ثلاثة فروع في لبنان.
- ٢٤- البابا غريغوريوس الثالث عشر، تسلّم السدة البابوية من ١٣ أيار ١٥٧٢ إلى ١٠ نيسان ١٥٨٥، رجل قانون
- ٢٥- مجلة شعر، أسسها الشاعر اللبناني يوسف الخال، وترأس تحريرها. توقفت المجلة عن الصدور نهائياً عند العدد ٤٤ في خريف العام ١٩٧٠، بعدما توقفت جزئياً بين ١٩٦٤ و١٩٦٧، بعدما ساهمت في ترسيخ مصطلح الشعر العربي الحديث والمعاصر.
- ٢٦- ثلوث فني لبناني، اشتهر في لبنان والعالمين العربي والغربي باسم الأخوين رحباني وفيروز بألحانها وكلماتها بالفصحى والعامية أشهر قصائدهما للدول العربية بصوت سفيرة لبنان الى النجوم السيدة فيروز، وقد غنّت من أعمالهما أكثر من ثلاثة آلاف أغنية ضمنها القصائد والموشحات فضلا عن تقديم ما يزيد عن عشرين مسرحية وفيلما سينمائيا وعروضا تلفزيونية.
- ٢٧- د. أحمد عبد السلام، العولة والثقافة اللغوية وتبعاتها للغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.
- ٢٨- هنري زغيب، شاعر - كاتب وناقد مسيحي معاصر، ينشر اللغة العربية في الإعلام ومؤتمرات يديرها، ومن خلال مؤلفاته المنشورة باللغة العربية والمترجمة الى العربية آثارا أدبية كبيرة.